# الإدارة الاستعمارية ووباء الكوليرا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وتأثيراته على سكان عمالة قسنطينة .

# Colonial administration and the cholera epidemic in the second half of the nineteenth century and its effects on the province of Constantine.

**يحي بن فطيمة ،**

جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2

Yahia.benfetima@univ-constantine2.dz

اشراف الاستاذ: **ا.د بورغد رمضان**

جامعة قالمة

bouraghdaramdane@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2019/10/09 تاريخ القبول: 2020/06/04

**ملخص:**

يهدف هذا المقال إلى تسليط الضوء على السياسة الإدارية الاستعمارية الفرنسية بالجزائر في المجال الصحي، حيث كانت هذه الأخيرة السبب الرئيسي لتدهور الوضع الصحي ،والاجتماعي للسكان، وبالتالي انتشار الأمراض والأوبئة ، كالكوليرا باعتبار ها من الأمراض المعدية ، وكان انتشار وباء الكوليرا في القطر الجزائري مع بداية الاحتلال وحتى نهاية القرن التاسع عشر ، ولهذا كان واجبا على السلطات الفرنسية اتخاذ إجراءات إدارية صارمة للحد من انتشاره ، فقامت باتخاذ تدابير وقائية في المدن الكبرى والمناطق المدنية ، في حين تركت الأهالي المسلمين يواجهون مصيرا مرعبا في المناطق التي عانت من الوباء خاصة في عمالة قسنطينة.

**الكلمات المفتاحية:** عمالة قسنطينة ، الكوليرا ، الإدارة الاستعمارية ، الوباء ، الأهالي، الإجراءات الإدارية .

**Summary :**

This article aims to shed light on the French colonial administrative policy in Algeria in the field of health, which was the main cause of the deterioration of the health and social situation of its citizens. Thus, the spread of diseases and epidemics, such as cholera which was considered as an infectious disease. The spread of cholera in Algeria was at the beginning of the occupation Until the end of the

nineteenth century, the French authorities had to take strict administrative measures to curb its spread. So that it took measures in the big cities and urbans arabes neglecting people and tribes who suffered especially in the province of constatntine.
colonial administrative; cholera; measures; constatntine; epidemics;province of constatntine.

المؤلف المرسل: الاسم الكامل، الإيميل: يحي بن فطيمة Yahia.benfetima@unlv-constantine2.dz

**. مقدمة:**

كان للجزائر خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر نصيب من الأحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية المتدهورة ، بسبب السياسة المتبعة تجاه الأهالي المسلمين الجزائريين، بالإضافة إلى الأوبئة الدورية التي تسببت في وفيات كثيرة، ومن أبرز هذه الأوبئة :الطاعون،التيفوس ، الجذري ،و الكوليرا ، و قد أوردت المصادر والدراسات الاستعمارية الكثيرة في المجال الطبي ،إحصائيات حول هذا الحجم المهول لهذه الوفيات ،خاصة المتعلقة بوباء الكوليرا الذي ضرب شمال إفريقيا من خلال موانئها ، باعتبار الجزائر من بين دول البحر الأبيض المتوسط ،بحيث انتشر هذا الوباء في مختلف أنحاء الوطن و عبر مختلف المراحل الزمنية.

إن الإشكال المطروح في المقال يتعلق بوباء الكوليرا ،فكيف كانت تأثيراته في عمالة قسنطينة ، وكيفية تعاملت الإدارة الاستعمارية إزاء هذا الوباء؟

لقد حاولنا الإجابة على هذه الإشكالية بالرجوع إلى مصادر متخصصة عالجت الموضوع سواء، كتبها أشخاص عايشوا الحدث وساهموا في مكافحته كالأطباء ،أو مصادر اعتمدت على وثائق رسمية وسأعالج مختلف جوانب هذا الموضوع من خلال محاور أساسية وهي التعريف بالكوليرا وتواجدها في القطر الجزائري وانتشارها على وجه الخصوص بعمالة قسنطينة وتأثيراتها على الأهالي المسلمين الجزائريين، والإجراءات الوقائية والتدابير الطبية التي اتخذتها السلطات الاستعمارية لمواجهة هذا الوباء الفتاك .

**. أولا: التعريف بوباء الكوليرا:**

تعتبر الكوليرا (leCholéra) من الأمراض التي تنتشر في مختلف بقاع العالم ،وهي واحدة من أسرع الأمراض القاتلة المعروفة ، وتذكر المصادر الطبية الفرنسية التي تناولت وباء الكوليرا في تلك الفترة بأنها من الأمراض المعوية المعدية، التي يسببها تفشي مكروب، يؤدي إلى تهيجات عنيفة في الجسم،حيث

تم اكتشاف هذا المكروب عام 1883 في الهند ومصر، بواسطة عالم البكتيريا الشهير في برلين الدكتور كوك " Dr. Koch" [1] .

تنقسم الكوليرا حسب المصادر الطبية الفرنسية آنذاك إلى قسمين: الكوليرا العادية البسيطة lecholérasimple وهي المتوطنة في أوروبا، [2]،والكوليرا الأسيوية الهندية المسماة طبيا le choléra-morbus والتي تتواجد على ضفاف نهر الغانج "Gange"، كما أن هذا النوع يسود في الولايات الهندية بينما لا يظهر في أجزاء مختلفة من العالم إلا بحالات عرضية مؤقتة أو موسمية ،وينتقل بواسطة الاتصالات البشرية [3].

تكون بداية الأعراض في اغلب الأحيان، بإسهال ضعيف ذو مدة متفاوتة، تقدر من بضع ساعات إلى أيام قليلة ،حسب القدرة المناعية للشخص على مقاومة هذا الداء،مع احتواء المادة التي يطرحها على جراثيم الكوليرا وبالتالي تساهم في انتشار هذه الأخيرة ،وسرعان ما يكون الجو المحيط به بؤرة صغيرة للكوليرا [4] ، وإذا تمكن المرض من الشخص يصبح الإسهال متكررا وحادا جدا،وعديم اللون كأنه حبات أرز، تشكلت من حطام جدار الأمعاء السطحي، يصاحبه عطش شديد، وتشنجات في البطن والأطراف ،وشحوب في الوجه، وغور في العينين ،ويبدأ المريض بالاختناق ، ويفقد قدرته تقريبا [5] ، يتم موت المريض خلال ساعات قليلة ، حيث كان متوسط الزمن الذي يعيشه المريض يتراوح ما بين 6 إلى 12 ساعة من خلال الدكتور "لاريفيار" larriviere خاصة كما عاينه في وباء 1849 في باتنة. [6] واختلفت مدة انتشار الوباء حسب امتدادها في المتوسط ،من شهرين إلى ثلاثة أشهر، أما في أوقات أخرى فإنها تستمر إلى ستة أشهر، وحتى سنة أو سنتين، عندما تغزو بنجاح [7].

**2-1 أسباب انتقال الكوليرا [8]:**

يعتبر جلب الكوليرا من أوروبا ا وآسيا السبب الرئيسي للانتقال، الجزائر ومن خلال تتبعنا للمصادر التي تناولت الموضوع يمكن حصر طرق انتقال وانتشار داء الكوليرا في ما يلي:

- انتقال الوباء بسب المرضى المعزولين أو بؤر الوباء : ففي المدن والقرى الصغيرة تكون أول حالة إصابة بالكوليرا دائما من قبل فرد جاء من منطقة غزتها الكوليرا ، وبدوره ينقل المرض للسكان، وفي كثير من الأحيان يصبح منزله بؤرة ينتشر منها للوباء .
- جلب الكوليرا عن طريق السفن القادمة من بلدان التي انتشر فيها وباء الكوليرا ، كآسيا نحو أوروبا ، ومنها إلى الجزائر عبر فرنسا أو تونس أو المغرب الأقصى.
- انتقال الكوليرا عن طريق الفضلات التي يطرحها المريض، وملابسه، وفراشه ، أو عن طريق الهواء الموجود في السفن والملابس و المساكن.
- انتقال الكوليرا بواسطة الجثث جثث الأشخاص الذين توفوا نتيجة إصابتهم بالكوليرا.
- انتقال الكوليرا عن طريق القوات والقوافل والمهاجرين .
- انتقال الكوليرا من خلال المستشفيات والمساكن حيث يمكن أن ينتشر الوباء تدريجيا إلى جميع الغرف بسبب الهواء الناقل للفيروس .

**ثانيا: -لمحة عامة عن وباء الكوليرا في القطر الجزائري قبل 1865:**

يعد وباء الكوليرا من أهم الأمراض الواردة إلى الجزائر منذ 1834، وقد تزامن ظهوره في الجزائر مع الأوبئة العالمية الكبرى سنة 1830، 1846 ،1865[9].

و تم جلب هذا المرض إلى الجزائر، غالبا من أوروبا من قبل المهاجرين والقوات الفرنسية [10].

**1.2- وباء 1837/1830:**

غزت الكوليرا الهندية le choléra-morbus وروبا ابتدءا من روسيا عام 1828،ثم بولونيا ووصلت في ربيع 1832، إلى المناطق المجاورة لنهر السين بفرنسا، وفي ماي 1833 تم إعلام وتنبيه سلطات وهران ،من قبل نائب المسؤول المدني sous-intendant civil السيد "سول" sol، أن وكلاء القنصلية الفرنسية في جبل طارق أبلغوا رسميا السيد قائد مدينة وهران و نائب المسؤول المدني، أن الكوليرا تفشت في لشبونة بالبرتغال والمدن المجاورة لها[11].

في نوفمبر 1833 ،أعلن القنصل الفرنسي في جبل طارق ، عن وصول الكوليرا إلى ملقا، وعدة نقاط من اسبانيا ،ومن المحتمل للغاية وصولها إلى شمال إفريقيا بسبب قرب السواحل[12] ، وهكذا استورد المهاجرون المرض من جبل طارق ، إلى المرسى الكبير في 28/26 سبتمبر 1834ثم إلى المستشفى العسكري [13] ، حيث يقول السيد ايدوارد "Audouard" الطبيب الرئيسي للجيش[14]" ...في 26 سبتمبر كان أول غزو للكوليرا لشمال إفريقيا ،حيث توفي جزار وامرأته في مستشفى وهران ، وفي اليوم 29، دخل أربعة من سجناء المرسى الكبير إلى مستشفى الحصن يعانون من أعراض الكوليرا " ، وانتشر الوباء بسرعة مذهلة في وهران ، حيث خلف 467 ضحية مدنية ،و 500ضحية عسكرية من بينهم **26** ضابطا ، ثم ما لبثت أن انتقل إلى مستغانم ،أين سقطت في الفترة الواقعة بين 19 أكتوبر و 21 نوفمبر 32 ضحية من أصل 48 مريض، وفي العموم كان عدد سكان مستغانم 1800 بين أهلي وأروبي و 800 جندي من الحامية ، وكما حدث في مدينة وهران كان النساء أكثر موتا من الرجال .ثم واصل الوباء مسيره إلى معسكر أين قضى على 1457 من أصل 10000 من السكان، في مدة شهر واحد ( أكتوبر) . [15]ثم انتشر في المدية ومليانة ، ثم مدينة الجزائر في العام الموالي، أي مع بداية أوت أين تم جلب هذا المرض من تولون ومرسيليا .

انتقل المرض كذلك من مارسيليا وطولون عبر سفينتين ،وأصاب نزلاء سجن باب الواد، ،حيث أصيب 600جندي ،ثم أن انتشر في مستشفى الداي ، ثم في المدينة ، حيث أدى إلى خراب كبير في حي اليهود أين وصل عدد الوفيات أكثر إلى 100 حالة وفاة في اليوم الواحد ، فكان لابد من الإجلاء الجماعي لليهود خارج المدينة إلى بوزريعة ، وكانت الحصيلة في العاصمة 1220قتيل من السكان المدنيين، من أصل 24000،و 639 من الجيش[16].

**1.1.2 سنة 1835:**

انتقل الوباء على الأرجح بواسطة البحر من العاصمة وكانت الحصيلة في عنابة 381 ميت من بينهم **204** أهلي.

**2.1.2 سنة.1837** :

ظهرت الكوليرا مجدد في عنابة في يوم 17 سبتمبر 1837م ، حيث نشرتها قوات المفرزة رقم 12 الموجهة لحصار قسنطينة ، و التي فقدت 25 رجلا قبل إنزالها في ميناء عنابة .

والملاحظ خلال هذه الفترة، أن الكوليرا في شمال إفريقيا تفشت بانتظام من الغرب إلى الشرق، وكانت مدتها من أربعين إلى خمسين يوما، وكانت أكثر انتظاما من الدول الأخرى في سيرها ، يسببها نقل الجراثيم عبر الجو بواسطة الهواء أو بواسطة العدوى [17].

**2-2: المرحلة الثانية (1865.1849):**

**2-2-1 1849:** تتبع الوباء نفس المراحل السابقة ، حيث غزا فرنسا في 1849 وسجلت أول حالة في العاصمة يوم 27 أوت من خلال مسافر قدم من مرسيليا ، على متن باخرة فارمون ( **Pharamond**)[18]وانتشرت الكوليرا بشكل جدي ، يوم 6 سبتمبر في السجن العسكري بباب عزون ،ثم ما لبث أن انتشرت في أحياء المدينة يوم 10 من الشهر نفسه، ثم الضواحي والمدن المجاورة ، أما فيما يتعلق بالقبائل فإن المرض انتشر في الجانب الغربي

للعاصمة [19] ، وكانت دائما نقطة انطلاقه السجن العسكري ، واستحدث المحجر لمعالجة المرضى المدنيين بواسطة الدكتور ترولييه Trollier، **وقد** خلف حصيلة **504**ضحية في الجيش و **202** من المدنيين، وفي السنة نفسها بوهران تم جلب الوباء من مرسيليا يومي 2 و 3 أكتوبر وتضاعفت حدته يوم 14، أين مات **209** قتيل في هذا اليوم وحده .

**1**: جدول يبين وفيات عام 1849 في المقاطعات الثلاث .

| المقاطعات | الاروبيون مدنيون وعسكريون | المسلمين | | الاسرائليين | مجموع عام |
|---|---|---|---|---|---|
| | | المدن | القبائل | | |
| الجزائر | 2370 | 263 | 4230 | 17 | 6880 |
| قسنطينة | 1454 | 302 | 7883 | 33 | 9672 |
| وهران | 3361 | 2646 | 6838 | 347 | 13192 |
| مجموع | 7185 | 22162 | | 397 | 29744 |

المصدر: Bertherand, Le choléra en Algérie années 1849.1850et1851 op. cit, p23

من خلال الجدول يتضح لنا حجم الوفيات الكبير جدا ،بالنسبة لعدد سكان المسلمين الجزائريين الذين راحوا ضحايا للمرض،فخسائرهم أضعاف مضاعفة مقارنة بالأوروبيين والجنود ، خاصة في عمالتي قسنطينة ووهران ، وذلك ناتج عن انعدام المراكز والعناية الطبية في القبائل ، وإهمال السلطات الاستعمارية للمسلمين الجزائريين وتركهم يواجهون الوباء دون تدابير وقائية أو دعم طبي.

**2.2.2سنة 1850:**

ظهرت الكوليرا من جديد بمدينة الجزائر سنة 1850، ولكن الوباء أوقف بسبب تدابير العزل، ولكنه انفجر مرة أخرى في عنابة بسبب باخرة sphinx نقلت المرض من تونس ، وفي سيدي عقبة بالجنوب الجزائري تسببت قافلة قدمت من واد سوف في انتشار الوباء ، الذي راح ضحيته **385** من أصل

**1300** أهلي ، ثم اتجه الوباء نحو بسكرة سريعا ثم إلى قالمة وسطيف وجرجرة، وأخيرا العاصمة [20]، وقد انفجر الوباء مع بداية سبتمبر إلى أوائل جانفي، وخلف **201** قتيل في المستشفى العسكري ،و **241** في المستشفى المدني ثم انتقل إلى الغرب، فانتشر في تلمسان ،و وجدة بالمغرب الأقصى ، ثم في وهران ،بسبب وصول الصيادين من تلمسان،وقد كان الوباء هذه المرة أكثر جدية في حصد الأرواح فأصيب في وهران 980 حالة وتوفي 678 وفاة .

2 - جدول يمثل مقارنة الوفيات بالكوليرا سنتي 1849 و1850.

| المقاطعات | وفيات 1849 | وفيات 1850 |
|---|---|---|
| الجزائر | 8813 | 3726 |
| وهران | 6836 | 987 |
| قسنطينة | 9434 | 12596 |
| المجموع | 20083 | 17309 |

المصدر:Bertherand, Le choléra en Algérie années 1849.1850et1851 op. cit, p103

من خلال جدول انتشار الأوبئة سنتي 1849و 1850 نلاحظ أن الوفيات أثرت على السكان الأهالي في الجزائر، وكانت الحصيلة ضخمة في الجزائر و وهران عام 1849، وأضخم عام 1850 في عمالة قسنطينة . أي أن قسنطينة كانت أكثر تأثرا من العمالتين الأخريين .

**2.2.3. سنة 1854** : في عام 1854 عادت الكوليرا مجددا إلى أوروبا، حيث جلبت من قارة آسيا إلى فرنسا التي انتشرت فيها سنة 1853، وكان عدد الضحايا (**1.430.000**)ضحية ، وظهرت مجددا في الجزائر يوم 15 جويلية 1854 ،أين جلبت من مرسيليا عبر سفينة الأطلس و كانت وفيات عسكرية كبيرة جدا بلغ عددها 284 حالة وفاة[21].

ثم عاد الوباء وانتشر مجددا في مدينة الجزائر سنة 1855 ،بسبب امرأة قدمت من مرسيليا ، عولجت في غرفة مشتركة فتسببت في انتقال المرض في

مستشفى الداي ،ثم إلى المدينة، وتسبب الوباء هذه المرة في وفاة 140 شخص في المستشفى العسكري و 127 في المستشفى المدني .[22]

اخذ الوباء الأوروبي طريقه عبر البحر سنة 1865م من الهند إلى مكة، فالإسكندرية ،وأخيرا مرسيليا،ودخل إلى الجزائر بسبب مفرزة من الممرضين قادمين من مرسيليا من بينهم 262 مصاب ، تم إجلاء 2 منهم إلى مستشفى الداي في 13 سبتمبر 1865 ، حيث غزا المرض المستشفى، أين سجلت 125 حالة وفاة ،ثم في المدينة التي هلك فيها 61 شخص ،وفي 17 أوت حملت مفرزة للجيش معها الوباء إلى سيدي فرج فسجلت مدينة الجزائر أول حالة مصابة بالكوليرا، وتم عزل المرضى بالكوليرا في الميناء ثم ولج الوباء إلى الثكنات والسجن العسكري[23] تم ترتيب سيارة إسعاف في الحامة بالقرب من حديقة التجارب[24]:، أسفر المرض عن 78 مريض و 54 حالة وفاة [25].

**ثالثا: انتشارها في قسنطينة في النصف الثاني من القرن** 19 م (وتأثيراتها ):

**1.3.المرحلة الأولى 1849-/1850:** تم إحضار الكوليرا إلى الزعاطشة ، بواسطة قائد الزواف القادم من سور الغزلان ، أما الفرسان الذين عبروا من مرسيليا إلى الجزائر في ذروة الوباء ، فقد نزلوا في ميناء سكيكدة ، يوم 23 بتمبر1849 وظلوا تحت مراقبة الحجر الصحي ، لأن الكثير من هؤلاء الجنود كانوا مصابين بالكوليرا، وقد توفي بعضهم ،والبعض الأخر زرعوا الكوليرا في المدينة و صولا إلى قسنطينة عبر عنابة بالتدريج ،وهكذا أصيبت المراكز السكانية المجاورة بالوباء، و بمجرد إعلان الكوليرا في سكيكدة تم غزو المراكز الزراعية المجاورة على غرار الحروش مجاز الدشيش صالح بوالشعور عزابة في الوقت نفسه، ثم ظهر الوباء عند الأهالي في جنوب المدينة خاصة في سهول صفصاف.[26]

أما في عنابة فالكوليرا ا نتقلت إليها بواسطة جندي من الفرقة 43 قادمة من سكيكدة ، حيث كانت الفرقة 51 للمشاة القادمة من قسنطبنة قد

أصيبت فعلا بالوباء في بجاية حيث فقدت جنديا في الطريق بالقرب من باتنة[27]،أما في باتنة فقد كان ظهور الكوليرا فيها متأخرا بالرغم من تواجدها في نقاط عديدة من العمالة . ويجهل مصادر وأسباب وصولها إلى قالمة يوم 22 أكتوبر وكذلك جيجل 5 نوفمبر .

**1850**: كان ا لمسلمون الجزائريون في عمالة قسنط ينة يشعرون بالقلق إزاء ظهور الكوليرا مرة أخرى في الجزائر ،وغزوها المتزامن تقريبا لثلاث نقاط في عمالة قسنطينة ، حيث عادت الكوليرا إلى عمالة قسنطينة في أول إشارة لها يوم 20 جوان 1850 وقالت جريدة المبشر بهذا الصدد " إن الوباء لما حل بتونس واشتد انتقل إلى بعض نواحي قسنطينة غير أن غالب ضرورته حصلت في بعض اعراش قبائل بجاية ،ومن جملة من مات بها المرابط عبد الحفيظ بن محمد" [28] ، تم جلب الوباء من تونس إلى عنابة هذه المرة عبر سفينة بخارية sphinx"، حيث أصيب 60 شخصا ، وتوفي الثلثين أي 40 شخصا ثم توقف الوباء فجأة في 5 أوت .أما عن القبائل المحيطة ببجاية فقد أصبحت تعاني بشكل رهيب بسبب الوباء ابتداء من 16 جويلية 1850.

لقد هاجم ت الكوليرا قبائل الفنايا و بني اورغليس وبو جليل ،ثم امتد ت بمحاذاة وادي الساحل واقترب ت من سطيف وقدرت عدد الضحايا نحو 3000 [29]، ثم بعد ذلك بأيام قافلة من السوافة قدمت من تونس أحضرت المرض إلى سيدي عقبة في 25 جويلية ،حيث هاجم بعنف شديد الأهالي المتعبين من صيام شهر رمضان ،فقضى خلال 15 يوم فقط على ربع السكان الأهالي الذين كان عددهم 1500 نسمة، وأصاب الوباء قالمة يوم 27 جويلية لمدة 21 يوم وأصيب 36 شخص، فقتل منهم 28[30]، في الثاني انتشر الكوليرا بعنف بسكرة، فلم يسلم منها لا السكان المدنين ولا الجنود ولا حتى الحيونات وازداد حدة المرض تحت تأثير الحرارة العالية [31]وخلفت عددا كبيرا

من الضحايا ،و كمثال على ذلك من يوم 13 أوت إلى 21 فقدت الحامية 30جندي وفقد الأهالي أكثر من 200[32].

**3. 2. المرحلة الثانية : 1865/ 1868:**عرفت الجزائر في الفترة الممتدة من سنة 1866 إلى غاية سنة 1868أزمة إنسانية مروعة ، فقد عانى المسلمون الجزائريون، خاصة في عمالة قسنطينة خلال هذه السنوات الرهيبة ،حيث توالت النكبات الاقتصادية والكوارث الطبيعية والأمراض كالتيفوس والكوليرا، هذه الأخيرة كان ظهورها بتاريخ 14نوفمبر 1865وتسببت في وفاة 72 شخص[33]، وسجلت 26حالة وفاة في المقاطعة خلال الفترة الممتدة ما بين 15 و20نوفمبر سنة 1865، ثم ما لبث أن زارت الكوليرا أولاد عبد النور في الهضاب العليا وضواحيها ،و أولاد كباب وفرجيوة وبعض القبائل بين قسنطينة وسكيكدة بجانب الحروش، ولكن لم يكن هناك عدد كبير من الإصابات[34].

بدا الهوس والخوف من الكوليرا بين السكان في قسنطينة في النصف الأول من نوفمبر ، بسبب إشاعات تتحدث عن تفشيها في العاصمة ،ومع بداية ديسمبر قدم الوباء إلى بني منصور، حيث عانت منه قبائل الجبال الممتدة على ضفاف واد الساحل [35]، وفي نهاية الشهر أصيبت كل قبائل بني عباس(الضفة اليمنى لواد الساحل) بالمرض بالرغم من احتياطات القبائل والقرى التي لم تصب في بادئ الأمر ، وكانت الحصيلة 218 حالة وفاة في 12 قرية و 81 ميت بنسبة 37 بالمائة، وقد ساهمت مضاعفات كل من الثلج والمطر وصيام رمضان في إعادة تجدد المرض هناك، أما في الضفة الأخرى لواد الساحل فكانت محفوظة من المرض لان الأهالي وسكان تلك المناطق أقاموا لأنفسهم مساحة للحجر الصحي للذين يأتون من الضفة الأخرى ، ولكن ما لبث المرض أن تفشى في الجهتين بسبب انتقال أحد الأفراد من تيكارتين،خاصة في قرى بني مليكش من الخامس من جانفي إلى 22 وكانت

الحصيلة كارثية فقد حصد الوباء87 من الأرواح من297حالة اصابة،وبعد كل هذه الأحداث نفت صحيفة مونيتور دالجير Moniteur d'Algérie هذه الإحصائيات ، أما في الجهة اليمنى من الضفة ضرب المرض بطريقة عشوائية يصعب تتبعها، وكانت الحصيلة حسب نوشي 469 وفاة من اصل1179.

هاجمت الكوليرا كل العمالة سنة **1867**، من الغرب نحو الشرق في غالب الأحيان فنجدها غزت الهلدية المختلطة لعزابة وسهل عنابة وجهة المسيلة وبرج بوعريريج ،وبوسعادة وسطيف ، وبسكرة يوم 7 و 23 جويلية ثم دائرة باتنة ونظيرتها قسنطينة ، [36] أما في مدينة قسنطينة فانه بدأ من منطقة سيدي راشد ثم امتد وانتشر إلى المنطقة الوسطى من المدينة وشغل كل المساحة التي يسكنها العرب واليهود،حتى وصلت إلى حدود الحي الفرنسي ، بعد فترة شهرين ونصف أي من منتصف جويلية حتى أواخر سبتمبر **1867** كان ضحايا الوباء من العرب **335** من حوالي **26000** نسمة، و11 ضحية من السكان الاروبيين من حوالي **1000** روح.[37] ، كما فقدت واحات بسكرة خلال ثلاثة أيام 18 حتى 20 جويلية **247** شخص من أصل **5000** ساكن [38]، و مات من 15حتى 30 أوت من الأهالي العرب أكثر من ألف شخص ، يقول الدكتور[39]Vital فيتال" أن الأحياء أصبحوا يهربون ويتخلون عن المرضى وحتى عن الجثث دون دفنها ، حتى جنود الحامية الذين فقدوا أكثر من 100 جندي أخلوا المكان ، وسادت في النهاية رائحة كريهة منبعثة من تعفن الجثث وتطهيرها كان أمرا غير ممكن ، نظرا لأنه لم يعد بالإمكان نقل المطهرات لأن سائقي عربات البغال ،لم يوافقوا على نقل أي شيء وحتى بسعر مرتفع"[40] ولم يبق إلا حل وحيد للجنود وهو الإخلاء [41] .

أما في المسيلة فقد دامت مدة الوباء 15 يوما،من 7 جويلة حتى 22 بحصيلة 144 وفاة من الأهالي، ثم انتقل الى بوسعادة في 17جولية ،واستمر حتى8 أوت وكانت حصيلة الوباء 6096وفاة من الاهالي[42].

لم تعد الخدمة الصحية للعمالة قادرة على احتواء الوضع ، حيث كان يتواجد 14 طبيب في العمالة **6** في قسنطينة لكل **400** مريض ، والباقي موزعين حول العمالة ، بالإضافة إلى رفض القاطع لطلب جلب طاقم طبي لدعم الأطباء العاملين الذي رفعه الدكتور فيتال إلى المارشال ماكماهون [43]، ويذكر نوشي بعض الإحصائيات المرعبة حول الكوليرا فمثلا : سجل **3164** حالة وفاة بالكوليرا في كل من : عنابة سطيف قسنطينة باتنة خلال الأسبوع الممتد من 25 حتى 31 أوت 1867، لقد كان الأمر مخيفا فعلا بسبب تزامن وبائي الكوليرا والتيفوس، وكان تأثيرهما مزدوجا ، فكتب فيتال vital إلى صديقه اسماعيل إيربان حول ما شاهده من أعراض رسالة عنونها :" هل هو التيفوس أم الكوليرا ؟" [44] ، قدر فيتال vitalفي 10 سبتمبر أن القبائل الأولى التي ضربها الوباء فقدت على الأقل نصف عددها من 10الى 24 سبتمبر، وفقدت الدوائر الأربع لقسنطينة: وفيات بلغت **34271** شخص عنابة سطيف **5063** شخص بفعل الكوليرا [45]، كما يوضحه الجدول التالي المتعلق بنسبة الوفيات التي أصابت مقاطعة قسنطينة من 1867/7/1 و 1868/1/1.[46]

جدول3 : نسبة وفيات مقاطعة قسنطينة من 1867/7/1 و 1868/1/1.

| مقاطعة | عدد السكان | الوفيات بسبب الكوليرا | النسبة المؤوية |
|---|---|---|---|
| عنابة | 150399 | 6881 | %4.5 |
| قسنطينة | 399287 | 9663 | %2.5 |
| سطيف | 411137 | 8057 | %2.0 |
| باتنة | 240539 | 9670 | %4.0 |

المرجع : عبد الحميد زوزو ،نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر، 1830.1900 ،ص110.

وحسب نوشي الذي اعتمد على إحصائيات رسمية فان خمس سكان 5/1 العمالة أبيدوا ،ولكن بتفاوت بين مختلف المناطق والدوائر فأكثرها تضررا منطقة الواحات والزيبان بسبب المناخ والحرارة، والهضاب العليا وبنسبة اقل المناطق الساحلية .

ويمكن القول أن هذه الإحصائيات تبقى ناقصة ،وتتخللها فجوات بسبب عدم توفر إحصاء دقيق لان الطبيب لا يمكنه فحص جميع المرضى خاصة في الريف بالإضافة إلى أن الأهالي لا يحصون الموتى . [47] والغريب في الأمر أن الحاكم العام في 19 سبتمبر 1868لم يعر للأمر أي اهتمام للوباء وانعكاساته وان الكوليرا لم تتعد كونها أصابت فئة قليلة من الناس ( التقليل من شانها).

**1886/1884 المرحلة الثالثة:** في عام 1884 أخذت الكوليرا طريق البحر من بوابة مصر إلى طولون ، ومنه إلى عنابة [48]، ومنذ بداية شهر أكتوبر 1885 تم إبلاغ السلطة الفرنسية بحالات مشبوهة في مدينة قسنطينة هذا ما أرعب السكان وبدا الهمس والهوس بالكوليرا ، ثم حدثت العديد من الوفيات في كل من ابن زياد وميلة والقرارم وفرجيوة والمليية واد زناتي وعين عبيد ، واتضح من خلال تقارير الأطباء أن الأمر يتعلق بالكوليرا الهندية ، وقد أورد الدكتور الطيب مرسلي إحصائيات تتعلق بالفترة الممتدة من أكتوبر 1885 إلى جانفي 1886 حول الكوليرا التي ضربت قسنطينة ودوائرها : سكيكدة بجاية سطيف قالمة سجلت **1288**حالة وفاة[49] .

جدول4 : وفيات وباء الكوليرا في عمالة قسنطينة سنة 1885 ابتداء من شهر أكتوبر 1885 إلى جانفي 1886.

| | البلديات | بداية الوباء | نهاية الوباء | الوفيات |
|---|---|---|---|---|
| | الحامة | 4 أكتوبر | 15 ديسمبر | 102 |
| | ابن زياد | 6 أكتوبر | 15 ديسمبر | 135 |
| | عين التين | 20نوفمبر | 1ديسمبر | 44 |
| دائرة قسنطينة | ميلة | 10 نوفمبر | 14 ديسمبر | 54 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | الميلية | 15 أكتوبر | 20نوفمبر | 172 |
| | واد العثمانية | 9 نوفمبر | 1 ديسمبر | 11 |
| | واد زناتي | 3ديسمبر | 1 جانفي | 74 |
| | السمندو | 5 جانفي | 20 جانفي | 5 |
| | فج مزالة فرجيوة | 9 نوفمبر | 20 جانفي | 522 |
| دائرة سكيكدة | عزابة | 27 نوفمبر | 27 نوفمبر | 02 |
| | القل | 18 نوفمبر | 1 ديسمبر | 34 |
| | الحروش | 10 ديسمير | 16 ديسمبر | 10 |
| دائرة بجاية | طاهير | 1 نوفمبر | 1 جانفي | 65 |
| | تبابورت | 15 اكتوبر | 1 جانفي | 24 |
| | تيكتوكين | 15 ديسمبر | 1 جانفي | 06 |
| دائرة سطيف | العلمة | 1 جانفي | 13 ديسمبر | 11 |
| دائرة قالمة | قالمة | 20نوفمبر | 29 نوفمبر | 1 |
| المجموع 1288 | | | | |

المصدر : T. Morsly , De l'épidémie cholérique qui a sévi aux environs de Constantine et notamment dans la commune mixte de Fedj-M'zala pendant les mois d'octobre, novembre, décembre et janvier 1885-86 , op.cit,pp 13-14.

نلاحظ من خلال الجدول أن دائرة قسنطينة كانت أكثر عرضة للإصابة بالوباء خاصة المنطقة الشمالية منها نعني بلدية فرجيوة ، أين سجلت 522 حالة وفاة .

وتجدر الإشارة إلى أن هناك وباءا آخر ضرب بسكرة سنة 1893،حيث خلف **6211** وفاة من أصل **15000** حالة مرضية بالكوليرا سجلت بين الأهالي ، و120بالنسبة للاروبيين، وقد أعزى البروفسور سوليي هذا الوباء إلى الجراثيم التي أعيد إحياؤها من داخل بسكرة وليس عن طريق العدوى الخارجية وتم التحكم فيها بواسطة منشاة التطهير في القنطرة.[50]

**رابعا:الإجراءات الطبية والإدارية :**

كان لابد على السلطات الإدارية الفرنسية، اتخاذ تدابير (Mesures )إجراءات طبية، أو وقائية (Prophylactiques) ضد الوباء طيلة تواجدها في الجزائر، عبر فترات مختلفة ، للحد منه أو على الأقل لتخفيف وطأته ،وذلك من خلال إرسال الأطباء إلى أماكن الانتشار أو بؤر الوباء ، وعقد المجالس الطبية التي غالبا ما كانت تدرس وتعالج أسباب ظهور وانتشار الوباء في الجزائر [51]، وكيفية الوقاية والاحتراز منه ، ففي عام 1867 صدر كتاب من طرف الطبيب الرئيسي Vincent للمستشفى العسكري بالعاصمة مع زميله الدكتور كولاردو "Collorad طبيب في مستشفى مصطفى باشا حول تعاقب وباء الكوليرا على العاصمة والمناطق المجاورة من 1835 حتى 1865، ذكرا فيه مقاييس الوقاية الدولية والمحلية للكوليرا، التي تعتبر ضرورية لتجنيب الجزائر هذا المرض وذلك بتعاون المنظمة الصحية مع السلطات الإدارية: المدنية والعسكرية الموجودة في الجزائر خاصة فيما يتعلق بحماية الموانئ وإنشاء شرطة صحية في المناطق الأكثر استقبالا للمهاجرين سواء من مكة أو اروبا .

**1-4 <u>تدابير إدارية في مناطق الحكم المدني</u>:**

**4-1-1 على المستوى الدولي** : اكتست المؤتمرات الصحية الدولية أهمية بالغة، في الدفاع عن اروبا عامة، وفرنسا خاصة ، ضد الكوليرا ، حيث كانت هذه المؤتمرات في القسطنطينية ( 1866)، والإسكندرية ، تضع تدابير وقائية خاصة عند إعلان الكوليرا في مكة والمدينة ، بسبب أعداد الحجاج التي تؤدي الفريضة والتي تنقل الوباء عبر القوافل الآتية من كل مكان باعتبارهما مكان لالتقاء قارات العالم القديم[52] ، بالإضافة إلى أن السلطات الفرنسية أرسلت أطباء إلى مكة مثل الدكتور الطيب مرسلي خريج مونبولييه لدراسة الوضع واتخاذ الاحتياطات اللازمة هناك .

**2-1-4 الوقاية البحرية** : وتتجلى في حماية الموانئ ، وتنصيب المجلس الصحي البحري ،حيث يقول الدكتور كولاردو Collorad" في كتابه حول وباء الكوليرا في الجزائر انه لابد من تدابير فعالة ،يكون تطبيقها بصرامة ،وذلك بمساعدة إرادة قوية خاصة فيما يتعلق بالحجر الصحي ، فيجب ترتيب أماكن العمل والمخيمات المخصصة للوافدين تجنبا لأي اضطرابات أو مفاجئة بالإضافة إلى التعقيم وتطهير الأشياء المحيطة بالمرضى وذلك وفقا للمادة 73 من لوائح الصحة العالمية المؤرخة يوم 50مارس 1853.[53] وكمثال على الحجر الصحي في عمالة قسنطينة ، فقد تم حضر جميع الاتصالات عن طريق البحر أو البر خلال الوباء في مدينة جيجل من طرف الدكتور بوفار[54] » Bouffar.

**3-1-4المستشفيات**: كانت المستشفيات مراكز حقيقية لانتشار الوباء بسبب العدوى ، ولهذا عملت اللجان الطبية المكلفة من طرف الإدارة الاستعمارية ضد الكوليرا باتخاذ الإجراءات المناسبة للحد من انتشارها كإنشاء المحاجر les lazarets والحجر الصحي Quarantaine للمسافرين وعلى سبيل المثال سنة 1849: في مستشفى باتنة كان يتم الاهتمام في كثير من الأحيان بتغيير الممرضين وعدم ترك الواحد منهم في الخدمة لأكثر من 8 أيام في جناح الكوليرا . في جيجل يتم اختيار غرفة كبيرة تتميز بتهوية جيدة، تطل على البحر ومعزولة عن أماكن أخرى في المؤسسة الاستشفائية لمنع اكبر قدر ممكن من اتصال مرضى الكوليرا مع المرضى الآخرين.

**التدابير البلدية**: يقول مفتش الخدمة الصحية بالجيش ليفي ميشال Michel lévy "**عند اقتراب الأوبئة ، على السلطة واجبات يتعين عليها الوفاء بها: ستكون أكثر صرامة في الإشراف على تنفيذ** لوائح الطرق الكبيرة والصغيرة؛ زيارة المنازل غير الصحية لتحسينها أو إغلاقها"، وفي تقرير أيضا أرسل إلى رئيس بلدية قسنطينة حول الكوليرا التي تفشت في المدينة خلال أشهر:

جويلية ،أوت وسبتمبر 1867، يقول الدكتور "روبولو" Reboulleau "... طبقت في مدينة قسنطينة مجوعة تدابير من بينها : تنظيف الصرف الصحي البلدي للشوارع والمجاري والمراحيض العامة ، والمنازل، وتم اتخاذ وسائل وقائية للحد من العدوى عن طريق تهوية الحمامات ومنع ازدحام أعداد كبيرة من الناس في أماكن ضيقة خاصة أثناء الليل ، وفصل الأفراد المرضى عن أسرهم."[55]

وقبل بدء موسم الربيع وارتفاع الحرارة، طلب الدكتور الطبيب مرسلي [56] الذي قام بدراسة حول وباء الكوليرا الذي ضرب قسنطينة وضواحيها، خاصة بلدية فرجيوة المختلطة أواخر 1885وبداية 1886 أن نقوم الإدارة إجراء التدابير التالية :

- حرق جميع أكوام القمامة والسماد الموجودة أمام المنازل .
- تبييض جميع المساكن من الداخل والخارج بواسطة الجير.
- تعيين لجان يرأسها أطباء مكلفون بزيارة جميع المساكن من اجل إبلاغ الإدارة بجميع التدابير للوقاية الصحية .[57]

**4-1-4الحجر الصحي والعزل** : بناء على فرضية انتقال الكوليرا عن طريق العدوى والعلاقات البشرية ، قامت السلطات الإدارية والطبية بإنشاء الحجر الصحي Quarantaine ، وتطبيق مبدأ العزل ، وتقييد أكبر قدر ممكن من الاتصالات البشرية في منطقة مع المناطق المصابة ؛السماح فقط للأشخاص المعترف بهم بأنهم "خالون من أي اثر وبائي" بالدخول [58]، وعند إعلان الكوليرا في مفرزة الجيش قادمة من مرسيليا عبر البحر لابد عليها من الدخول إلى الحجر الصحي وبعد مغادرة الحجر الصحي ، يدخل الجنود لمركز مراقبة آخر على بعد كيلومترين لمدة 15 يوما ، وعند وقوع المرض تتخذ أقصى درجات الاحتياط اللازمة [59].

**4-1-5تعاليم الحجر الصحي** : القيام بمراقبة جميع الوافدين وعزلهم في أماكن خاصة ،وتطهير القماش الملوث للوافدين الجدد بوضعها في كلوريد الجير ، الاستفسار بصرامة عن الحالة الصحية للشخص داخل الحجر الصحي خاصة فيما يتعلق بالإسهال ، حفر في كل يوم جديد حفرة للتخلص من البراز تطهيرها عدة مرات في اليوم بكبريتات الحديد ، تجنب دخول أي شخص يحمل أعراض مشبوهة وعزله في سيارة الإسعاف [60]، فعند اندلاع الكوليرا في بسكرة كان من الضروري اتخاذ تدابير فورية ، حيث أمر القائد "أرنودو" Arnaudeau بباتنة إنشاء حجر صحي لمدة 8 أيام ثم تخفيضه إلى 06 أيام للمسافرين القادمين من بسكرة والمناطق المجاورة واختاروا نقطة العبور المسماة لقصور على بعد 28 كم من باتنة [61]، خوفًا من تدفق الأشخاص إلى باتنة ،تم عزل الوافدون الجدد عن شاغليهم القدامى ، وتم تطهير كتانهم بكلوريد الجير ، وتم دفن روث حيواناتهم في الحفر المحفورة لهذا الغرض، وأخيرًا تم التأكد من أنه في نهاية كل حجر صحي ، كان الشخص بصحة جيدة ولا يعاني من الإسهال.

ولقد تم الحفاظ على هذا الحجر الصحي لمدة شهرين ،وتم أيضا تعطيل السوق الأسبوعي لعدة أسابيع. وتم تركيب عربة إسعاف مكونة من 16 خيمة للمرضى العسكريين والمدنيين الأوروبيين وسيارة إسعاف خاصة أخرى للمواطنين على بعد 100 متر شرق المدينة ، بين بوابات لامبيس وقسنطينة. تم إخلاء وتدمير سجن للأهالي داخل المدينة بالقرب من المشفى ،وأعيد معظم السجناء لقبائلهم.[62]

**4-1-6تدابير الوقاية الفردية** :إن التدابير الفردية تختلف من شخص لأخر، ومجملها النوم فترات كافية، والبعد عن جميع الظروف التي قد تثير الخوف أو الحزن ،الحصول على نظام غذائي متكامل ،لأن الكوليرا في الغالب تقضي

على الضعفاء والعاجزين ،بالإضافة إلى عدم الخروج بمعدة فارغة في الصباح أو الذهاب للاماكن الصحية أو المستشفيات [63].

وقد أنشأت لجنة طوارئ خاصة بالكوليرا في سكيكدة بالقرب من مركز البريد كما ورد في جريدة "الصفصاف saf-saf" الصادرة يوم 13 نوفمبر 1849، حيث تم توجيه دعوة لشباب المدينة لتحفيزهم على الانضمام للجنة ، لتمكن من اتخاذ إجراءات الاسعفات الأولية قبل وصول الطبيب وذلك بمساعدة الطبيب" دوموناس" Demanes ومن بين المساعدات منح أعضاء الغرفة التجارية لضحايا الكوليرا330 فرنك [64].

**4-2تدابير إدارية خاصة بالأهالي:** لم ينطبق الأمر نفسه على الأهالي كما انطبق عند الأوروبيين ، حيث كانت ويلات الوباء بين قبائلهم هائلة ، بسبب الفقر وسوء التغذية وكما يقول بوزري:" كان العرب ينام ون تحت الهواء الطلق، يفترشون الأرض وبطانيتهم غالبا ما تكون ممزقة إن وجدت ،ويشربون ماء كريه الرائحة ،ويأكلون الخبز فقط المتكون من دقيق ونخالة الشعير، أو القمح مع قليل من البصل ،مازالوا يتغذون على التين والبطيخ والأعشاب والجذور بأنواعها، ما أدى إلى تأثيرات كبيرة للعدوى" [65] ، أما عمليات التطبيب عند الأهالي فتكاد تكون منعدمة، وبذلك يستسلمون للموت ، بسبب افتقارهم للاحتياطات الصحية ،وظروفهم المعشية المزرية، فعند اقتراب الكوليرا يتركون خيامهم وموتاهم دون دفن ، فكان تدخل السلطة ضروريا في كثير من الأحيان، لإجبارهم على دفن الموتى [66]،أما عن الطب الشعبي فقد كان الأهالي يستخدمون لعلاج الكوليرا زيت الزيتون والماء المالح ، ويغطون البطن بالحجارة الكبيرة أو الأواني الفخارية الكبيرة التي سبق تسخينها إلى أعلى درجة حرارة.[67]

لقد كان المكتب العربي الممثل الشرعي للسلطة ، وكانت مهمته في الحفاظ على الصحة العمومية ، من بينها متابعة الوضع الصحي ، وتوفير الأدوية وتوزيعها مجانا ، على كل من يتردد على المكاتب العربية .[68]

وخلال فترة الكوليرا قامت الإدارة من تحديد عدد الوفيات، بإجبار شيوخ القبائل على القدوم كل يوم للإعلان عن وفيات قبائلهم ولكن هذه الإحصائيات كانت غير دقيقة في أغلب الأحيان.

ولقد قام المدير الطبي لمستشفى باتنة بتزويد المكتب العربي bureau arabe ، بالتعليمات الخاصة التي كتبت و طبعت باللغة العربية، وتم نشرها بين القبائل تتعلق بالاحتياطات الصحية والوسائل العلاجية التي تكون في متناول السكان الأهالي خاصة القياد والشيوخ [69].

4-**1 إنشاء المحاجر** : لقد كان إنشاء هذه المحاجر **lazaret** ضروريا لمنع أي اتصال المرضى الأهالي يالسكان المدنيين الاروبيين ، ففي فترة تشغيل العزل تم اتخاذ تدابير مماثلة في القبائل الأهلية ،حيث أنشأت السلطات الصحية 18 مركزًا للمراقبة حول باتنة سنة 1867مرتبة في خطين منحنيين (في القصور ، أولاد شبحه ، عين شلالة ، جربة ، أم الأسنام ، المدهر ، عين العصافير ، نزهة سيرة وتافرينت للخط الأول الأبعد من باتنة وفي البيار ، أولاد الشليح ، عين الفديس ، عين العصافير وتيزروين للخط المباشر). تهدف هذه المحاجر، التي شكلت تطويقًا مزدوجًا للكوليرا ، إلى منع البدو العائدين من منطقة تل إلى الصحراء من دخول منطقة باتنة مع احتمال انتشار المرض. تم الحفاظ على هذه الوظائف حتى نهاية أكتوبر 1867 ، عندما اختفى الوباء من دائرة باتنة.[70]

لقد كان الرفض القاطع للطب الفرنسي بواسطة المكاتب العربية من طرف المسلمين الجز ائريين،نتيجة الاضطهاد الذي سببه الجيش الفرنسي، وإدارة المكاتب ، إضافة إلى اكتشاف النوايا الحقيقية للمستعمر فاهتمامهم

بهذا الميدان ليس حبا في الأهالي وإنما هدفهم حماية الأوروبيين في الجزائر ، وبقى الطب الشعبي معمولا به من قبل الأهالي ، وكما يقول بوزري "إننا كنا نمنح توزيعات مجانية للسكان لأنهم كانوا يموتون بسبب كسلهم وجهلهم وفسادهم ، ولكنهم رفضوا تناول العقاقير قائلين أنها غبار لتسميمهم "[71]،

**الخاتمة** :

لقد اتفقت جميع المصادر والتقارير التي درست الكوليرا في الجزائر ، على نفس المؤشرات، ونفس الأفكار المتعلقة بالوباء، فانتشار المرض يكون بسبب الاتصالات البشرية ، وفي العموم يكون قد حمل المرض فرد قدم من منطقة مصابة (تأثيرات العدوى)، فيجني على القرية أو المدينة وحتى مقاطعة بأكملها . كان السكان الأهالي في المدن اقل عرضة للموت بالكوليرا من الأهالي في القبائل، بسبب قربهم من المراكز الاستيطانية ، و أن البدو الرحل كانوا أكثر موتا من الأهالي بسبب الفقر وسوء التغذية ،كما أن النساء توفوا بدورهم أكثر من الرجال بسبب ضعف مقاومتهم، والحمل، ، أي أن الكوليرا جنت على الأهالي الفقراء ، البؤساء.

حملت السلطات الاستعمارية الأهالي المسلمين الجزائريين مسؤولية كارثة الوباء الذي أصابه، وحصد عدد هائل منهم ، حيث اتهمتهم بتوفير بيئة حاضنة للوباء، لعدم توفيرهم لشروط النظافة والوقاية ، وثقة الأهالي في الطب الشعبي والكهنة، ورفضهم التجاوب مع التدابير الصحية ،ولكن الحقيقة غير ذلك ،لأن المتسبب الرئيسي في الوباء هي السلطة الاستعمارية الفرنسية، التي طبقت سياسة التجويع والتجهيل والإفقار ، فتدهور الوضع الاجتماعي والصحي ، بالإضافة إلى أن اغلب أوبئة الكوليرا المتعاقبة جاءت عن طريق الموانئ من فرنسا أو عن طريق الجنود .

الهوامش :

[1] Daremberg Georges, Le choléra ses causes, moyens de s'en préserver ,Rueff et Cie éditeur, paris,1892,p25.

[2]Dr T. Morsly , De l'épidémie cholérique qui a sévi aux environs de Constantine et notamment dans la commune mixte de Fedj-M'zala pendant les mois d'octobre, novembre, décembre et janvier 1885-86**,** imprimer Adolphe Brahma, Constantine,1886,p1 **.**

3 Ibid,p2

[4] Félix Boureau, Choléra, mode de propagation et moyens préservatifs**,** Adrian de Lahey libraire,1868, Paris

[5] Daremberg, Georges ,op cit , pp.39-40.

[6]E-L Bertherand. Le choléra en Algérie années 1849.1850et1851 ,rapport fait a la société de médecine d'Alger, libraire bastide ,Alger,1852,p 32.

[7] Dr T. Morsly, op. cit ,p.4

[8] انظر Félix Boureau ,op cit.

[9] انظر A. Proust **,** La défense de l'Europe contre le choléra ,G.MASSON ÉDITEUR, paris 1892 ,p74.

[10]Ministère de la guerre, L'Œuvre du Service de Santé militaire en Algérie, 1830-1930 Paris, Charles-Lavauzelle & Cie, 1931,p 214.

[11] Audouard, Mathieu-François-Maxence , Histoire du choléra-morbus qui a régné dans l'armée française au nord de l'Afrique et parmi les autres habitants de cette contrée, en 1834 et en 1835,imprimer Dezauche, paris,1836, p 4.

[12] Ibid., p 3.

[13] Ministère de la guerre ,op. cit, p 215.

[14] Audouard op ,cit,pp4-5

[15] Ibid. , pp12-13.

[16]Ibid. ,pp 24-25.

[17] Ibid. , p48.

[18] Ministère de la guerre, op cit, p.216

[19] Bertherand. Le choléra en Algérie années 1849.1850et1851**,**Bastide Editeur Alger,1852 ,p9.

[20] Ministère de la guerre, op cit, p.217

[21] Ibid.

[22] Ibid. 218.

[23] انظرDocteur Morand .le choléra a la prison militaire d'Alger épisode de l'épidémie de 1866**,**imprimerie Duclaux, Alger.

[24] : انظرCamille Gros ,Compte rendu du service médical de l'ambulance établie au hamma pendant l'épidémie cholérique de 1866,Typographie Duclaux ,Alger,1866.

[25]Ministère de la guerre, op cit ,p 218.

[26]Bertherand, Le choléra en Algérie années 1849.1850et1851, Op.cit, p 10.

[27] Ibid. pp 13- 14 .

28جريدة المبشر 30 أوت 1850 22 شوال 1266هـ العدد 72 ص 3.

[29] Le Moniteur d'Algérie, 5 septembre 1850 .N°1066.p 1
[30] Bertherand, Le choléra en Algérie années 1849.1850et1851, op .cit, p 99.
[31] Le moniteur op.cit, p2.
[32] Bertherand , Le choléra en Algérie années 1849.1850et1851, op cit,.p 99.
[33] André Nouchi .Enquête sur le niveau de vie des populations rurales constantinoises, édition sedia, Alger,2010.p 288.
[34]André Nouchi, Correspondance du docteur A. Vital avec I. Urbain( 1845.1874) ,Imprimerie E .Imrert ,Alger.1958, p 166.
[35] André Nouchi, Enquête sur le niveau de vie des populations rurales constantinoises, op.cit, p 289.
[36] Ibid. , p 292.
[37] Dr. Reboulleau ,Rapport sur l'épidémie de choléra qui a régné a Constantine en juillet aout et septembre 1867adresse a le maire de ville de Constantine ,imprimerie de louis marle ,Constantine ,1867,p18.
[38] André Nouchi , Enquête sur le niveau de vie des populations rurales constantinoises, op.cit, p 292.

[39]Auguste Edmond Vital**ولد** في 11فيفري 1810في Dunkerqueطالب الجراحة في مستشفى العسكري فال دو غراس 1830،تحصل على شهادة دكتور في الطب سنة 1834،تقلد عدة مناصب واشتغل في عدة مستشفيات في فرنسا ما بين831 و1836، قدم إلى الجزائر ف 1837،وأصبح طبيب درجة اولى ثم طبيب رئيسي درجة ثانية في مشفى قسنطينة سنة 1852ثم طبيب رئيسي درجة أولى في السنة نفسها،أحيل على التقاعد سنة1870راسل اوربان وكان صديقه المقرب انظر ،

André Nouchi, Correspondance du docteur A. Vital avec I. Urbain( 1845.1874) ,Imprimerie E .Imrert ,Alger.1958,
40 André Nouchi, Correspondance du docteur A. Vital avec I. Urbain( 1845.1874) , op cit, lettre de 30 /7/1867,p217.
41 Ibid. ,lettre.6/8/1867,p 218.
42 Charles-Emile Alix: Observations médicales en Algérie, Victor Rozier éditeur, paris, 1869.pp 164-166.
43 Ibid., lettre de 20/8/1867 ,p 219.
44 A vital, Rapport au conseil de santé des armées sur la situation générale du service médical dans la province de Constantine et sur le typhus qui a régné épidémiquement dans cette province en 1868,imprimerie de Cusset ,paris, p9
45 André Nouchi , enquête sur le niveau de vie des populations rurales constantinoises, op.cit, p294.

[46]عبد الحميد زوزو ،نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر ، 1830.1900 المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1984 ،ص110.

[47] André Nouchi , enquête sur le niveau de vie des populations rurales constantinoises, op.cit, p 293.
[48] Ministère de la guerre , op cit,p219.

[49] Dr T. Morsly , op. cit, pp 14-13.

[50] Ministère de la guerre, op cite ,p 219

[51] اغلب المصادر التي استقينا منها المادة الخبرية كانت دعوة من الجمعيات أو المجالس الطبية،او السلطات الإدارية لأعضاء السلك الطبي للإبلاغ عن ملاحظاتهم النظرية والعلمية عن الكوليرا وكيفية اتخاذ التدابير اللازمة انظر :

docteur Morand , op cite ,p5 Bertherand , op .cite ,p 4. Audouard, Mathieu-François-Maxence, op cit, P5..

[52] انظر .A. Proust , OP CIT عملت السلطات المصرية بوضع حجر صحي ومركز صحي متقدم ، ساهم في إنقاص وطأت المرض

53 Collorado et M. Vincent: le choléra d'après les neuf épidémies à Alger depuis 1835 Jusqu'ou 1865,Victor rosie éditeur, paris, 1867.p 182.

54 Bertherand, Le choléra en Algérie années 1849.1850et1851, op cit, P80.

55 Dr .Reboulleau .op cit, P 27.

[56] **الطبيب مرسلي** من مدينة وهران تخرج من مدرسة الطب في الجزائر، وتذكر بعض المراجع انه تخرج أيضا من كلية الطب بمونبلييه،استقر في قسنطينة،أرسلته الإدارة الفرنسية الى مكة،وأدى فريضة الحج،ثم برز على الساحة السياسية في قسنطينة بداية الثمانينيات من القرن19كان يشغل مستشار بلدي في قسنطينة،ويدرس علم الصحة في المدرسة الكتانية.انظر أبو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي ج7،ص 272،271.

57 Dr T. Morsly, op. cit .p

58 E.I. Dukerley, Notice sur les mesures de préservation prises à Batna(Algérie) pendant le choléra de 1867 et sur leurs résultats Delahaye Libraire-éditeur pp3.4

59 Docteur Morand , op cit,p13.

60 E.I. Dukerley ,op cit, p10.

61 E.I. Dukerley, op cit , p 9

62 E.I. Dukerley, op cit, pp25-26.

63 Dr M.-A. Vincent ,op cit ,P494 .

64 Louis Bertrand, Histoire de Philippeville ( 1838.1903) .imprimerie administrative et commercial, Philippeville,1903,p218.

65Abbe Bouzret, Histoire des désastres de l'Algérie, 1866-1867-1868, sauterelles, tremblement de terre, choléra, famine ,imprimer central algériennes, Alger 1869.pp62-63.

66 E.L Bertherand, Médecin et hygiène arabe , GERMER LIBRAIRE EDITEUR , Paris , 1855, p 428

67E.L Bertherand, Médecin et hygiène arabe ,op. cit, P 431.

[68] فاطمة حباش ،المكاتب العربية ودورها في المد الاستعماري بالغرب الجزائري 1844 1870 تيارت سعيدة جرفيل البيض نماذج ،تحت اشراف عبد المجيد بن نعيمة ، جامعة وهران ، 2013-2014،ص 338.

[69] E.I .Dukerley ,op. cit ,P 24.
[70]L . Abid: les épidémies de choléra en Algérie au cours du 19éme siècle, 4-12-2006. **http://www.santetropicale.com/santemag/algerie/poivue46.htm**
[71] Bouzret , op. cit , p 66.

قائمة المصادر والمراجع:

- باللغة العربية :أ- المصادر :

1 - جريدة المبشر 30 أوت 1850، 22 شوال 1266هـ العدد 72.

ب – المراجع :

2 - عبد الحميد زوزو ،نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر ،1830.1900 المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1984.

أ - باللغة الاجنبية : المصادر :

1- Abbe Bouzret. Histoire des désastres de l'Algérie, 1866-1867-1868, sauterelles, tremblement de terre, choléra, famine ,imprimer central Algériennes, Alger ,1869.
2- Audouard, Mathieu-François-Maxence , Histoire du choléra-morbus qui a régné dans l'armée française au nord de l'Afrique et parmi les autres habitants de cette contrée, en 1834 et en 1835,imprimer Dezauche, paris,1836.
3- André Nouchi, Correspondance du docteur A. Vital avec I. Urbain( 1845.1874) ,Imprimerie E .Imrert ,Alger.1958.
4- A vital, Rapport au conseil de santé des armées sur la situation générale du service médical dans la province de Constantine et sur le typhus qui a régné épidémique ment dans cette province en 1868,imprimerie de Cusset ,paris, 1868
5- Camille Gros ,Compte rendu du service médical de l'ambulance établie au hamma pendant l'épidémie cholérique de 1866,Typographie Duclaux ,Alger,1866.
6- Charles-Emile Alix : Observations médicales en Algérie, Victor Rozier éditeur, paris, 1869.
7- Collorado et M. Vincent : le choléra d'après les neuf épidémies à Alger depuis 1835 Jusqu'ou 1865,Victor rosie éditeur, paris, 1867.
8- E-L Bertherand. Le choléra en Algérie années 1849.1850et1851 ,Rapport fait a la société de médecine d'Alger, libraire bastide ,Alger,1852.
9- E.L Bertherand, Médecin et hygiène arabe , GERMER LIBRAIRE EDITEUR , Paris , 1855.
10- Félix Boureau, Choléra, mode de propagation et moyens préservatifs, Adrian de lahay libraire, Paris,1868.
11- I. Dukerley. Notice sur les mesures de préservation prises à Batna(Algérie) pendant le choléra de 1867 et sur leurs résultats , Delahaye Libraire-éditeur,1868.
*12*- Ministère de la guerre, L'Œuvre du Service de Santé militaire en Algérie, 1830-1930 *Paris,* Charles-Lavauzelle & Cie, *1931.*

13- Docteur Morand .le choléra a la prison militaire d'Alger épisode de l'épidémie de 1866,imprimerie Duclaux, Alger, 1867.
14- Le Moniteur d'Algérie 5 septembre 1850 .N°1066.p 1
15- Dr. Reboulleau ,rapport sur l'épidémie de choléra qui a régné a Constantine en juillet aout et septembre 1867adresse a le maire de ville de Constantine ,imprimerie de louis marle ,Constantine ,1867.
16- T. Morsly , De l'épidémie cholérique qui a sévi aux environs de Constantine et notamment dans la commune mixte de Fedj-M'zala pendant les mois d'octobre, novembre, décembre et janvier 1885-86, imprimer Adolphe Brahma, Constantine, 1886.

ب - المراجع :

1- André Nouchi .enquête sur le niveau de vie des populations rurales constantinoises, édition sedia, Alger,2010.
2- Louis Bertrand, Histoire de Philippeville ( 1838.1903) ,imprimerie administrative et commercial, Philippeville,1903.

اطروحة دكتوراه :

فاطمة حباش ،المكاتب العربية ودورها في المد الاستعماري بالغرب الجزائري 1844 1870 تيارت سعيدة جرفيل البيض نماذج ،تحت إشراف عبد المجيد بن نعيمة ، جامعة وهران ، 2013-2014.

مواقع الانترنت :

1- Pr. L . Abid: les épidémies de choléra en Algérie au cours du 19éme siècle, 4-12-2006.
http://www.santetropicale.com/santemag/algerie/poivue46.htm